

أسئلة إرشادية لتكييف استراتيجية التوسع وتنقيحها

بمجرد وضع استراتيجية أولية للتوسع، قد يبدو من المغري اعتبار المهمة «منتهية» والبدء في توجيه التركيز والجهد نحو التنفيذ فحسب. غير أن التوسع عملية تكرارية تتطلب تكييفاً مستمراً، وصقلاً دقيقاً، وتصحيحاً للمسار بناءً على البيانات المُجمّعة والدروس المستفادة، فضلاً عن التغيرات في البيئة التعليمية الأشمل مثل السياسات الجديدة أو تغير القيادات.

صُممت هذه الأسئلة الإرشادية لتتكامل مع عملية تطوير استراتيجية تهدف إلى توسيع وتعميق أثر المبادرات أو الابتكارات التعليمية^١، وهي تهدف إلى مساعدة الأفراد والمؤسسات في مسيرة التوسع على التأمل الجماعي المنتظم في القضايا والفرص المرتبطة باستراتيجية التوسع، وتخطيط واختبار التعديلات، ثم مراجعتها وصلها بصفة دورية. والغاية النهائية هي دعم وتعزيز عملية تعظيم أثر التوسع في مجال التعليم.

الخطوة ١: التخطيط

يجب أن يكون هدف التوسع محدداً وقابلًا للقياس، ومقيداً بإطار زمني. وينبغي أن ينبثق هذا الهدف مباشرة من استراتيجية التوسع التي أعدتها مسبقاً.

تذكّر دائماً: ما هو الهدف العام والشامل للتوسع؟

- هل هناك مشكلة رئيسية أو تحدٍ يواجهه عملية التوسع وتريد معالجته، أم أن هناك فرصة جديدة تسعى لاغتنامها؟
- ما السبب وراء ظهور هذه المشكلة أو الفرصة؟ حاول أن تطرح على نفسك سؤال «لماذا؟» عدة مرات للغوص بعمق وفهم السبب الجذري للمشكلة أو الفرصة^٢.

حدّد المشكلة أو الفرصة

١. إذا لم تكن قد بلورت بعد هدفاً واضحاً للتوسع واستراتيجية لتحقيقه، فنحن نوصي بالبدء بورقة عمل «إرشادات استراتيجية التوسع»؛ فهي توفر توجيهاً لصياغة هدف محدد، وقابل للقياس، ومقيد بجدول زمني، مع وضع استراتيجية شاملة تمثل «المنارة التوجيهية» التي توجه جهود التوسع، وتستخدم في الوقت ذاته كوثيقة تخطيط مرنة تُراجع وتُحدّث دورياً بناءً على الرؤى والبيانات الجديدة والمتغيرات المحيطة.

٢. أعد معهد لين إنتربرايز (Lean Enterprise Institute) مقطع فيديو توضيحياً ومفيداً حول هذه التقنية البسيطة لتحديد الأسباب الجذرية للمشكلات (توجد أيضاً موارد عديدة أخرى عبر الإنترنت): <https://youtu.be/SrIYkx41wEE>

العصف الذهني

هل يوجد تعديل أو تغيير أو تحسين يمكن إجراؤه لمعالجة هذه المشكلة أو استغلال هذه الفرصة؟

خطّط لكيفية تنفيذ واختبار هذا التغيير أو التعديل

- ما هي المهام الأساسية اللازمة لتطبيق هذا التعديل؟
- متى سيبدأ الاختبار؟ ما المدة التي سيستغرقها؟
- أين سيُجرى الاختبار؟ في كم موقع؟
- هل هناك أي اعتبارات متعلقة بالسياق العام؟ هل هناك مخاوف تتعلق بالإنصاف؟

ضع معايير القياس والتكاليف في الحسبان

- كيف ستقيّم ما إذا كان هذا التعديل قد حقق النجاح المنشود؟ ما التغييرات التي تأمل أن يُفضي إليها هذا التعديل؟ ما البيانات التي ستحتاج إليها؟ من سيتولى جمع البيانات وتحليلها؟ ما دورية القيام بذلك؟
- ما الموارد المطلوبة ومن أي مصدر ستوفر؟
- قد يكون من الصعب رصد تغيير فوري أو تقدم ملموس في الاستراتيجيات طويلة المدى. هل ثمة مؤشرات مبكرة يمكن مراقبتها لتبين ما إذا كان للتعديل أثر (سواء أكان إيجابياً أو سلبياً)؟

الخطوة ٢: الاختبار والقياس

في كثير من الأحيان، يمر كل تعديل أو تحسين في استراتيجية التوسع بعدة دورات من الاختبار والضبط. ومدة هذه الدورات ليست ثابتة، إذ تعتمد على طبيعة التعديلات المختبرة، والمقاييس المُجمّعة، والمرحلة التي وصلت إليها العملية. فعلى سبيل المثال، قد يكون الاختبار الأولي لفكرة ما أسرع من مراحل التنقيح اللاحقة. ومع ذلك، من الضروري أن تكون هذه الدورات قصيرة بما يكفي لضمان بقاء البيانات آنية وذات صلة ومفيدة لدعم التعلم السريع واتخاذ القرار.

حدد الإطار الزمني

- في هذه الدورة، متى تتوقع ظهور أي نتائج أو تغييرات؟
- متى ينبغي أن تنتهي دورة الاختبار هذه؟

الخطوة ٣: التأمل والمراجعة

تأمل فيما حدث

- استحضِر هدف التوسع والسبب الذي جعلك تمنح هذا التعديل الأولوية.
- ما هي نتائج اختبار هذا التعديل؟ ما الذي نجح منها وما الذي لم ينجح؟
- هل أُجريت أي تعديلات عفوية أو غير مخطط لها على الخطة الأصلية؟
- كيف كانت النتائج مقارنة بالتوقعات؟ هل كانت هناك أي تداعيات غير متوقعة؟

خطط للخطوات التالية

ماذا ستفعل بناءً على ما خلصت إليه من تعلم وتأمل؟ هل تنوي دمج هذا التعديل كلياً في استراتيجية التوسع الخاصة بك؟ هل تحتاج إلى مواصلة اختبار هذا التعديل؟ هل تريد صرف النظر عنه وتجربة شيء آخر؟ بغض النظر عن خطواتك التالية، حدد أهم الدروس المستفادة من هذه العملية لتسترشد بها في نهجك العام للتوسع.

الخطوة ٤: ابدأ من جديد

٢٠٢٦

أعد هذه الأداة كل من جيني بيرلمان روبنسون، ومولي كيرتيس ويس، وياتريك هاناهاان، بمساهمات من شركائنا في مختبر Real-time Scaling Lab وأعضاء المجموعة الاستشارية والمتدربين وغيرهم من الزملاء. كما نُعرب عن امتناننا لكاتبتي بورتوي وإيث روزن على دعمهما في مجال التحرير والتصميم. لمشاركتنا تجربتكم في استخدام هذه الأداة أو تقديم أي مقترحات للإصدارات القادمة، يُرجى مراسلتنا عبر البريد الإلكتروني CUR@brookings.edu.

تُعد هذه الأداة جزءاً من سلسلة إصدارات حول التوسع، أنجزت بفضل دعم مؤسسة برنارد فان لير، ومؤسسة بي إتش بي، ومؤسسة إلما للأعمال الخيرية من خلال حملة تعليم الإناث (CAMFED)، ومركز أبحاث التنمية الدولية في كندا من خلال مؤسسة تكنولوجيا المعلومات من أجل التعليم والتنمية (FIT-ED)، ولجنة الإنقاذ الدولية، ومؤسسة جاكوبس. علماً بأن الآراء الواردة في هذه الأداة تعبر عن وجهة نظر مؤلفيها، ولا تمثل بالضرورة آراء الجهات المانحة أو مسؤوليها أو موظفيها أو مجالس إدارتها.